# سورة" الجمعة" المباركة
## (دراسة نصّيّة)
## "ذات منهج وصفيّ إحصائيّ تحليليّ"

دكتور/ نوّاف عبد الكريم إبراهيم غرايبة
أستاذ مساعد(ب) لغة ونحو
جامعة البلقاء التطبيقيّة- كلّيّة عجلون الجامعيّة

**الملخّص**

تتناول هذه الدراسة اللغويّة النصّيّة سورة(الجمعة) بالوصف والتحليل، وفقا لمستوياتيها: النحويّة والمعجميّة والدلاليّة والتداوليّة، مستعينة بأدوات علم اللّغة النصّيّ ومناهجه في الدرس والتحليل، وذلك خلال مسارين: الأول: المسار الوصفيّ الإحصائيّ في المستويين النحويّ والمعجميّ، بالتركيز على العلاقات الإحاليّة والعلاقات المعجميّة، والثاني: المسار التحليليّ في المستوى الدلاليّ، بالاتكاء على نتائج الوصف النحويّ والمعجميّ، وعلى معطيات المستوى التداوليّ.

وكانت أهم خلاصة للوصف النحويّ لهذه السورة، هي كثافة الإحالة بضمير الجمع(هم، أنتم)والاسم الموصول الجمعيّ(الّذين)مما يتناسب وموضوع السورة(الجمعة) الذي يدعو إلى الاجتماع والالتفاف حول الرسل ورسالاتهم. وأمّا الوصف المعجميّ، فقد خلص إلى نتيجة مفادها أنّ السورة اتكأت على العلاقة المعجميّة (التضام) بأشكالها المختلفة في الربط بين سياقاتها، ب(التكامل) بين المتقاربات، وب(التقابل) بين المتباعدات، وبنحو تلك الأشكال، التي تكشف عن التقارب والتباعد بين أصحاب المعتقدات من المؤمنين واليهود والمنافقين.

وأمّا في التحليل الدلاليّ، فقد استثمر التحليل خلاصات الوصفين النحويّ والمعجميّ ونتائجهما، خاصّة شيوع الإحالة بضمير الجمع، وبروز علاقة التضام، في تغريض السورة، وبيان مغزاها، وموضوعها الرئيس، وفي بناء بنيتها الكليّة التي تقوم على الدعوة إلى الاجتماع والالتفاف حول الرسل والرسالات. وأمّأ في التحليل التداوليّ، فقد استعان التحليل بجوّ السورة، بما فيه من أسباب نزول وظروف مختلفة،

في توضيح بعض سياقات السورة التي عجزت عنها المستويات الأخرى، كتحديد مرجعيّة الإحالة بالضمير المتعلقة بالتجارة، ومرجعيّة علاقة التضام المتعلقة بالأمّيّة.

وأخيرا، فقد تبيّنت الدراسة أنّ هذه الطريقة النصّيّة في الوصف والاحصاء والتحليل ذات جدوى دلاليّة مقنعة ، وذات نتائج تلبّي حاجات الدرس اللغوي، وتحليل النصّ القرآني المعجز الثرّ في إعجازه ودلالته.

## المدخل

تستند هذه الدراسة على المنهجين الوصفيّ(١) والإحصائيّ(٢) في تحليل سورة (الجمعة) تحليلا تكامليّا، يوائم بين مستويات السورة: النحويّة والمعجميّة والدلاليّة والتداوليّة، كما تتفيّأ الدراسة معطيات علم اللغة النصّيّ وأدواته ومناهجه في تفتيت النصوص وتفكيكها(٣) علّ الدراسة تضيف جديدا في تحليل هذه السورة، وتبيّن خافيا في دلالتها.

وخطة الدراسة، وصف السورة وصفا نحويّا، يبين أدوات السورة في الإحالة والربط(٤) بين أجزائها، ويكشف عن نسيجها وانسجام موضوعاتها وتماسكها، ووصفا معجميّا، يظهر طبيعة العلاقات التي تربط بين مفرداتها، ودور هذه العلاقات في تأدية دلالات السورة، ثمّ تحليلها تحليلا دلاليّا، بالإفادة من الوصفين: النحويّ والمعجميّ(٥) وتداوليّا، بالاستعانة بسياق الحال الخارج عن نصّ السورة، عندما يصعب التحليل الدلاليّ أو يكدر.

وعليه، ستقوم الدراسة على أربعة مستويات من الوصف والتحليل : نحويّ ومعجميّ ودلاليّ وتداوليّ، وفق أدوات علم اللغة النصّي ومناهجه في الوصف وتحليل النصوص وتوجيهها وتقييمها.

## السّورة

﴿يُسَبِّحُ لِلّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّهِ وَاذْكُرُوا

اللّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

**جوّ السورة**

سورة (الجمعة) إحدى عشرة آية، نزلت على رسول الله بالمدينة، سنة ستّ للهجرة النبويّة، بعد فتح خيبر، نزلت دفعة واحدة في قصّة ورود العير من الشام، وكان فرض صلاة الجمعة قبل وقت نزول السورة؛ إذ فرضها الرسول في أول يوم جمعة بعد يوم الهجرة، وسورة الجمعة السادسة بعد المئة في ترتيب النزول، نزلت بعد التحريم وقبل التغابن(٦).

ووجه اتصالها بسورة الصّفّ السابقة عليها، ومناسبتها لها، أنّه تعالى لمّا ذكر حال موسى مع قومه معه وأذاهم له في الصّفّ، ذكر هنا في الجمعة حال الرسول وفضل أمته ؛ ليظهر فضل ما بين الأمّتين، وكذلك بشارة عيسى هناك بسيدنا محمّد، قال هنا ببعثة محمّد في الأميين، وهو وجه حسن في الربط، وأيضا لمّا ختم السورة هناك بالأمر بالجهاد وسماه تجارة، ختم هذه السورة بالأمر بالجمعة، وأخبر أنّها خير من التجارة في الدنيا، وأيضا ناسب تعقيب سورة صفّ القتال بسورة تستلزم الصّفّ ضرورة، وهي الجمعة(٧).

وسمّيت الجمعة؛ إمّا لوقوع اسم الجمعة في السورة، والمعني به صلاة الجمعة، وإمّا لوقوعه، والمقصود به يوم الجمعة(٨) والأرجح ما ستؤيده الدراسة في قابل من البحث.

وقرأها الجمهور بضم الميم، وقرئت بإسكان الميم، وهما لغتان، وقرئت بالفتح في لغة، وقيل سمّيت الجمعة؛ لأنّ فيها جمع الله خلق آدم، أو فرغ فيها من خلق المخلوقات، فاجتمعت فيها المخلوقات، وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة(٩)وقيل أوّل من سمّاها جمعة كعب بن لؤي، وكان يقال لها العروبة(١٠)

وفي فضائلها ، قيل عن بعضهم :قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث: افتخروا بأنّهم أولياء اللّه وأحبّاؤه، فكذّبهم في قوله تعالى" فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين" وبأنّهم أهل الكتاب، والعرب لا كتاب لهم، فشبههم بالحمار يحمل أسفارا، وبالسبت وأنّهم ليس للمسلمين مثله، فشرع الله لهم الجمعة(١١)وعن كعب: إنّ الله فضّل من البلدان مكة، ومن الشهور رمضان، ومن الأيام الجمعة. وعن رسول الله قال: من قرأ سورة الجمعة

أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين(١٢).

وغرضها، ذكر المفسّرون منها: التنويه بجلال الله ورسوله، وذمّ اليهود، وتوبيخ من انصرفوا عن صلاة الجمعة(١٣) وستتكفل الدراسة بتغريض السورة في مستويات الوصف والتحليل الآتية.

**الدراسة**

ستكون الدراسة في شقين، الشقّ الأول يصف السورة، وذلك في المستويين النحويّ والمعجميّ ،والشقّ الثاني يحللها، وذلك في المستويين الدلاليّ والتداوليّ، على النحو الآتي:

**أولا: المستوى النحوي**

**الوصف**

هذا المستوى يقوم على تتبع العلاقات الإحاليّة بأشكالها المختلفة وكفايتها في الربط بين المحيل والمحال إليه ودلالاتها في السورة؛ إذ الإحالة رابط دلالي مهمّ لا يساويه رابط بنيويّ(١٤) وهذه الأدوات الرابطة بين المحيل والمحال إليه هي: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الحروف الرابطة ونحوها ، مما يرد في السورة، ثمّ يصف تلك العلاقات، ويعقّب عليها، تمهيدا لتحليلها في المستوى الدلاليّ، وذلك خلال جدول يشتمل على المصطلحات والرموز الدالة إحصائيّا على أدوات الوصف النحويّ للسورة.

والمصطلحات والرموز الدالة على تلك الأدوات النحويّة، هي:

إحالة ضميريّة قبليّة: إح. ض. ق

إحالة ضميريّة بعديّة: إح. ض. ب

إحالة موصوليّة قبليّة: إح. مو. قب

إحالة موصوليّة بعديّة: إح. مو. ب

إحالة إشاريّة: إح. إش. ق

إحالة إشاريّة: إح. إش. ب

إحالة سياقيّة(نصيّة): إح. سيا

إحالة خارجيّة(غير نصيّة): إح. خا

رابط: را

وأمّا محتويات الجدول الدّالة على العلاقات النحوية، فهي:

١-العامود الأول، رقم الآية الكريمة.

٢-العامود الثاني، عدد الروابط في كلّ آية.

٣-العامود الثالث، المحيل.

٤-العامود الرابع، نوع الرابط.

٥-العامود الخامس، المدى بين المحيل والمحال إليه.

٦-العامود السادس، المحال إليه.

وأمّا الجدول، فهو كالآتي:

الجدول(١)

| رقم الآية | عدد الروابط | المحيل | نوع الرابط | المدى | المحال إليه |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٦ | ما | إح. مو. خا | | محذوف |
| | | (و)ما | را | ٠ | (ما)السابقة |
| | | و(ما) | إح. مو. خا | | محذوف |
| | | الملك(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | القدوس(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | العزيز(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| ٢ | ١٩ | هو | إح. ض. ق | ١ | اللّه |
| | | هو(الذي) بعث | إح.مو.ق. ب | ١ | اللّه، البعث |
| | | بعث(هو) | إح. ض. ق | ١ | اللّه |
| | | رسول(هو) | إح. ض. خا | | سيّدنا محمّد |
| | | منهم(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الأميين |
| | | يتلو(هو) | إح. ض. ق | ٠ | رسولا |
| | | عليهم(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الأميين |
| | | آياته(هو) | إح. ض. ق | ١ | اللّه |
| | | (و)يزكّيهم | را | ٠ | يتلو |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | يزكّيهم(هو) | إح. ض. ق | ٠ | رسولا |
| | | يزكّيهم(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الأميين |
| | | (و)يعلمهم | را | ٠ | يزكّيهم |
| | | ويعلمهم(هو) | إح. ض. ق | ٠ | رسولا |
| | | ويعلمهم(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الأميين |
| | | (و)الحكمة | را | ٠ | الكتاب |
| | | (و)إن | را | | تعقيب |
| | | كانوا(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الأميين |
| | | ضلال(هو) | إح. ض. ق | ٠ | ضلال |
| | | مبين(هو) | إح. ض. ق | ٠ | ضلال |
| ٣ | ٩ | (و)آخرين | را | ١ | الأميين |
| | | آخرين(هم) | إح. ض. ق | ١ | الأميين |
| | | منهم(هم) | إح. ض. ق | ١ | الأميين |
| | | يلحقوا(هم) | إح. ض. ق | ٠ | آخرين |
| | | بهم(هم) | إح. ض. ق | ١ | الأميين |
| | | (و)هو | را | ٠ | تعقيب |
| | | هو | إح. ض. ق | ٢ | اللّه |
| | | العزيز(هو) | إح. ض. ق | ٢ | اللّه |
| | | الحكيم(هو) | إح. ض. ق | ٢ | اللّه |
| ٤ | ٦ | ذلك | إح. إش. ق<br>إح. إش. ب | ١<br>٠ | الآيات<br>السابقة فضل اللّه |
| | | يؤتيه(هو) | إح. ض. ق | ٠ | فضل اللّه |
| | | يؤتيه(هو) | إح. ض. ب | ٠ | من يشاء |
| | | (من)يشاء | إح. مو. خا<br>إح. مو. ب | | الراغب ،مشيئة اللّه |
| | | يشاء(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | (و)اللّه | را | ٠ | تعقيب |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | العظيم(هو) | إح. ض. ق | ٠ | الفضل |
| ٥ | ١١ | مثل(الذين)حمّلوا | إح. مو. خا<br>إح. مو. ب | | اليهود<br>حاملو التوراة |
| | | حمّلوا(هم) | إح. ض. خا | | اليهود |
| | | (ثمّ)لم يحملوها | را | ٠ | حمّلوها |
| | | يحملوها(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين حمّلوا |
| | | يحملوها(هي) | إح. ض. ق | ٠ | التوراة |
| | | يحمل(هو) | إح. ض. ق | ٠ | الحمار |
| | | القوم(الذين)كذّبوا | إح.مو.ق.<br>إح.مو. ب | ٠ | القوم<br>المكذبون |
| | | كذّبوا(هم) | إح. ض. ق | ٠ | القوم الذين كذّبوا |
| | | (و)اللّه | را | ٠ | تعقيب |
| | | يهدي(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | الظالمين(هم) | إح. ض. ق | ٠ | القوم الّذين كذّبوا |
| ٦ | ١٠ | قل(أنت) | إح. ض. ق | ٤ | رسولا |
| | | (الذين)هادوا | إح. مو. ب | ٠ | اليهود |
| | | هادوا(هم) | إح. ض. ق | ١ | الذين حمّلوا التوراة(اليهود) |
| | | زعمتم(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| | | أنّكم(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| | | أولياء(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| | | (ف)تمنّوا | را | ٠ | زعمتم |
| | | تمنّوا(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| | | كنتم(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| | | صادقين(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين هادوا |
| ٧ | ٨ | (و)لا يتمنّونه | را | ٠ | تعقيب |
| | | يتمنّونه(هم) | إح. ض. ق | ١ | الذين هادوا |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | يتمنّونه(هو) | إح. ض. ق | ١ | الموت |
| | | ب(ما)قدمت أيديهم | إح. مو. ب | ١ | قدمت أيديهم |
| | | أيديهم(هم) | إح. ض. ق | ١ | الذين هادوا |
| | | (و)اللّه | را | ٠ | تعقيب |
| | | عليم(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | بالظالمين(هم) | إح. ض. ق | ١ | الذين هادوا |
| ٨ | ١٦ | قل(أنت) | إح. ض. ق | ٦ | رسولا |
| | | الموت(الذي)تفرون | إح.مو.ق<br>إح. مو. ب | ٠<br>٠ | الموت<br>الفرار من الموت |
| | | تفرّون(أنتم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين هادوا |
| | | (ف)إنّه | رابط | ٠ | الموت الذي تفرّون |
| | | إنّه(هو) | إح. ض. ق | ٠ | الموت |
| | | منه(هو) | إح. ض. ق | ٠ | الموت |
| | | ملاقيكم(هو) | إح. ض. ق | ٠ | الموت |
| | | ملاقيكم(أنتم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين هادوا |
| | | (ثمّ)تردّون | را | ٠ | فإنّه ملاقيكم |
| | | تردّون(أنتم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين هادوا |
| | | عالم الغيب(هو) | إح. ض. ق | ١ | اللّه |
| | | (ف)ينبّكم | را | ٠ | تردّون |
| | | ينبّئكم(هو)<br>ينبئكم(أنتم) | إح. ض. ق<br>إح. ض. ق | ٠ | عالم الغيب<br>الذين هادوا |
| | | ب(ما)كنتم | إح. مو. ب | ٠ | كنتم تعلمون |
| | | كنتم(أنتم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين هادوا |
| | | تعملون(أنتم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين هادوا |
| ٩ | ١٢ | (الذين)آمنوا | إح. مو. خا | ٠ | المؤمنون |
| | | آمنوا(هم) | إح. ض. خا | ٠ | الذين آمنوا |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | نودي(هو) | إح. ض. خا | | المنادي للصلاة |
| | | (ف)اسعوا | را | ٠ | نودي |
| | | اسعوا(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |
| | | (و)ذروا | را | ٠ | اسعوا |
| | | ذروا(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |
| | | ذلكم | إح.إش.ق<br>إح . إش. ب | ٠ | مضمون الآية<br>خير |
| | | خير(هو) | إح. ض. ق | ٠ | ذلكم |
| | | لكم(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |
| | | كنتم(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |
| | | تعلمون(أنتم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |
| ١٠ | ١٠ | (ف)إذا | را | ١ | الآية السابقة |
| | | (ف)انتشروا | را | ٠ | قضيت |
| | | انتشروا(أنتم) | إح. ض. ق | ١ | الذين آمنوا |
| | | (و)ابتغوا | را | ٠ | انتشروا |
| | | ابتغوا(أنتم) | إح. ض. ق | ١ | الذين آمنوا |
| | | (و)اذكروا | را | ٠ | ابتغوا |
| | | اذكروا(أنتم) | إح. ض. ق | ١ | الذين آمنوا |
| | | كثيرا(هو) | إح. ض. سيا | ٠ | الذكر(اذكروا) |
| | | لعلكم(أنتم) | إح. ض. ق | ١ | الذين آمنوا |
| | | تفلحون(أنتم) | إح. ض. ق | ١ | الذين آمنوا |
| ١١ | ١٦ | (و)إذا | را | ١ | الآية السابقة |
| | | رأوا(هم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين آمنوا |
| | | (أو)لهوا | را | ٠ | تجارة |
| | | انفضّوا(هم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين آمنوا |
| | | إليها(هي) | إح. ض. ق | ٠ | التجارة |
| | | (و)تركوك | را | ٠ | انفضوا |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | تركوك(هم) | إح. ض. ق | ٢ | الذين آمنوا |
| | | تركوك(أنت) | إح. ض. ق | ٩ | رسولا |
| | | قائما(أنت) | إح. ض. ق | ٩ | رسولا |
| | | قل(أنت) | إح. ض. ق | ٩ | رسولا |
| | | (ما)عند | إح. مو. ب | ٠ | عند اللّه |
| | | خير(هو) | إح. ض. ق | ٠ | ما عند |
| | | (و) من التجارة | را | ٠ | من اللهو |
| | | (و)اللّه | را | ٠ | تعقيب |
| | | خير(هو) | إح. ض. ق | ٠ | اللّه |
| | | الرازقين(هم) | إح. ض. ق | ٠ | الذين آمنوا |

**التعقيب**

يتبين من العلاقات النحويّة في الجدول السابق، الآتي:

-أساس العلاقات النحويّة الإحالة، ومفهومها أنّها لا تكتفي بذاتها في تأويلها، لكنّها تحتاج العودة إلى ما تشير إليه، عند تأويلها (١٥).

-فيما يتعلق بعدد الروابط في كل آية، تركزت الروابط وتكثفت في الآية الثانية التي تتحدث عن بعث الرسول في الأميين، وبلغت ١٩رابطا، وتلتها الآيتين الثامنة التي تتحدث عن التوراة والذين هادوا، والحادية عشرة التي تتحدث عن الرسول محمد والذين آمنوا، وبلغت الروابط في كلّ آية على حدة ١٦رابطا. وهذا التفاوت في عدد الروابط يعرف في الدراسات النصيّة بالسلميّة الإحاليّة" التي تضبط درجاتها باعتماد عدد العناصر الإحاليّة التي تعود على كلّ عنصر منها"(١٦).

-وفيما يتعلق بنوع المحيل أو المحال إليه، تركزت الروابط وتكثفت في الإحالة إلى المفردات القرآنية الآتية مرتبة: اللّه، الرسول محمّد، الأمّيّة والعلم، التوراة واليهود، المؤمنون وصلاة الجمعة، فكثافة الإحالة إلى هذه المفردات وتفاوتها له دلالته(١٧).

-وفيما يتعلق بنوع الرابط، بلغ عدد الروابط بالضمير٨٣رابطا، وبحروف العطف ونحوها٢٧رابطا، وبالاسم الموصول١٦رابطا، وباسم الإشارة رابطين، وهذا يبين أهمية الربط الإحالي بالضمير في التحليل والتواصل(١٨).

-وتعليقا على شيوع حروف العطف في السورة، فلهذا أهميته في وصل الكلام ، وفي إيصال رسالته، وفي تسهيل فهمها لدى الملتقي، كما تحثّ المتلقي على البحث عن أنواع العلاقات بين المتعاطفات(١٩).

-وفيما يتعلق بمدى الإحالة بين المحيل والمحال إليه، فكانت في معظمها قصيرة المدى لا تتجاوز الآية، فالإحالة إلى نفس الآية بلغت حوالي٧٩ إحالة، وإلى الآية السابقة٢٢إحالة، وإلى الآية التي تسبق السابقة١٢إحالة، وما عداها فنزر قليل. وهذا دليل على شدّة الربط بين الآيات، وقوة التماسك، وتميز النصّ القرآني على غيره من النصوص، بينما الإحالات بعيدة المدى في النصوص الأخرى تحتاج إلى الاستعانة بمعلومات حول طريقة الوصل بين المحيل والمحال إليه(٢٠).

-وفيما يتعلق باتجاه الإحالة ، إلى السابق وإلى اللاحق، فكانت الإحالة القبليّة هي الغالبة، فقد بلغت حوالي٨٣إحالة، وشيوعها في السورة يزيد من انسجامها وتماسكها وفهمها، وهذا ينسجم مع أصل الإحالات بالضمير، القائل بأنّ الأصل رجوع الضمير على متقدم(٢١) فيما بلغت الإحالة البعديّة ١١إحالة، وبلغت الإحالة الخارجيّة ٩إحالات، وبلغت السياقيّة ٣ إحالات.

-وفيما يتعلق بدلالة الضمير على العدد، فكان الضمير الدّال على الجمع هو الأشيع والأغلب، فقد بلغ حوالي ٥٥ضميرا بين غائب ومخاطب، وهذا له دلالته ، وهو وجود تناسب وأمر جامع تشترك فيه العناصر المدلول عليها بصيغة لغوية واحدة(٢٢)وهذا ما سيوضحه المستوى الدلاليّ.

-وفيما يتعلق بدلالة الضمير على الحضور أو الغيبة، فقد كان لضمير الخطاب حضوره في نسيج السورة، فقد بلغ حوالي ٢٨ضميرا، وهذا له دلالته، فضمير الحضور يدلّ على شخص معنيّ بالأمر والخطاب(٢٣) فضمير الخطاب في السورة كان أداة حوار بين اللّه عزّ وجلّ، والرسول، وأهل الكتاب، وأهل الإيمان ، والحوار أداة إقناع.

**ثانيا: المستوى المعجميّ**

**الوصف**

وهذا المستوى يبيّن طبيعة العلاقات المعجميّة في سورة الجمعة ، وأشكال هذه العلاقات التي تربط بين مفردات السورة ، لفظا ومعنى، ومن أبرز هذه العلاقات، كما يوضحها الجدول، علاقة التضام بأشكالها المختلفة: التكامل والتقابل، والكلّ والجزء، وشبه الترادف، وعلاقة التكرار، ونحو هذه العلاقات، مما توظفه السورة، ومما هو متداول في الدراسات النصيّة(٢٤).

والمصطلحات والرموز الدّالة على تلك العلاقات المعجميّة، هي:

تضام: تض

تقابل: تقا

تكامل: تكا

شبه ترادف: ش. تر

كلّ: ك

جزء: ج

تكرار: تك

وأمّا الجدول، فهو كالآتي:

**الجدول(٢)**

| رقم الآية | عدد الروابط | المحيل | نوع الرابط | المدى | المحال إليه |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٦ | ما | تك | ٠ | ما |
| | | الأرض | تض(تكا) | ٠ | السماوات |
| | | الملك | تض(ش. تر) | ٠ | اللّه |
| | | القدّوس | تض(ش. تر) | ٠ | اللّه |
| | | العزيز | تض(ش. تر) | ٠ | اللّه |
| | | الحكيم | تض(ش. تر) | ٠ | اللّه |
| ٢ | ٩ | الأميين | تض(ج. ك) | ١ | ما في الأرض |
| | | رسولا | تض(ج. ك) | ٠ | الأميين |
| | | التلاوة(يتلو) | تض(تكا) | ٠ | الأميين |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | التلاوة(يتلو) | تض(تكا) | ٠ | آيات |
| | | يزكيهم | تض(تكا) | ٠ | يتلو عليهم |
| | | يعلمهم | تض(تكا) | ٠ | يزكيهم |
| | | الكتاب | تض(تكا) | ٠ | التلاوة(يتلو) |
| | | الحكمة | تض(تكا) | ٠ | الكتاب |
| | | ضلال | تض(تقا) | ٠ | الحكمة |
| ٣ | ٤ | آخرين | تض(ج. ك) | ١ | الأميين |
| | | العزيز | تض(ش. تر) | ٢ | اللّه |
| | | الحكيم | تض(ش. تر) | ٢ | اللّه |
| | | الحكيم | تض(ش. تر) | ١ | الحكمة |
| ٤ | ٤ | فضل اللّه | تض(ك. ج) | ١ ،٢ | مضمون الآيات السابقة |
| | | يؤتيه | تض(ك.ج) | ١ | يزكّيه |
| | | اللّه | تك | ٣ | اللّه |
| | | الفضل العظيم | تك | ٠ | فضل اللّه |
| ٥ | ١٠ | حمّلوا التوراة | تض(تقا) | ٣ | يعلمهم الكتاب |
| | | لم يحملوها | تض(تقا) | ٠ | حمّلوا |
| | | مثل الحمار | تك<br>تض(تكا) | ٠ | مثل الذين حمّلوا التوراة |
| | | يحمل أسفارا | تض(ش. تر) | ٠ | لم يحملوها |
| | | مثل القوم | تك<br>تض(تكا) | ٠<br>٠ | مثل الحمار |
| | | كذّبوا | تض(ش.تر) | ٠ | لم يحملوها |
| | | آيات اللّه | تك | ٣ | آياته |
| | | القوم الظالمين | تض(ش. تر) | ٠ | الذين كذّبوا |
| ٦ | ٥ | الذين هادوا | تض(ش. تر) | ١ | الذين حمّلوا التوراة |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | زعمتم | تض(تكا) | ١ | كذّبوا |
| | | صادقين | تض(تكا)<br>تض(تقا) | ١<br>٠ | أولياء<br>الذين كذّبوا |
| ٧ | ٤ | ولا يتمنونه | تض(تقا) | ١ | فتمنّوا الموت |
| | | قدمت أيديهم | تض(ك. ج) | | مضمون<br>الآيتين |
| | | الظالمين | تك<br>تض(ك. ج) | | القوم الظالمين<br>الذين كذّبوا |
| ٨ | ٦ | الموت الذي<br>تفرّون منه | تض(ش. تر)<br>تض(تقا) | ١<br>١ | ولا يتمنونه<br>فتمنّوا الموت |
| | | ملاقيكم | تض(تقا) | ٠ | تفرّون |
| | | تردّون | تض(تقا) | ٠ | تفرّون |
| | | عالم الغيب | تض(ك. ج) | ١ | عليم بالظالمين |
| | | فينبئكم | تض(ج. ك) | ٠ | عالم الغيب |
| ٩ | ٨ | الذين آمنوا | تض(تقا) | ٣ | الذين هادوا |
| | | الصلاة | تض(ج. ك) | ٠ | الإيمان(الذين<br>آمنوا) |
| | | الجمعة | تض(ك. ج) | ٠ | الصلاة |
| | | ذكر اللّه | تض(ج. ك) | ٠ | الجمعة |
| | | ذكر اللّه | تض(ك. ج) | ٠ | الصلاة |
| | | ذروا البيع | تض(تقا) | ٠ | اسعوا إلى ذكر<br>اللّه |
| | | خير | تض(ك.ج) | ٠ | مضمون الآية |
| | | كنتم تعلمون | تض(تكا) | ١ | كنتم تعملون |
| ١٠ | ٧ | قضيت الصلاة | تض(تقا) | ١ | نودي للصلاة |
| | | انتشروا | تض(تقا) | ١ | اسعوا |
| | | الأرض | تك | ٩ | الأرض |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | ابتغوا | تض(تقا) | ١ | ذروا |
| | | فضل اللّه | تك | ٧ | الفضل العظيم |
| | | اذكروا اللّه | تك | ١ | ذكر اللّه |
| | | تفلحون | تض(ك.ج) | ٠ | مضمون الآية |
| ١١ | ٦ | تجارة | تض(ك. ج) | ١ | بيع |
| | | لهو | تض(تكا) | ٠ | تجارة |
| | | انفضّوا | تض(ش. تر) | ١ | انتشروا |
| | | تركوك | تض(ش. تر) | ١ | انفضوا |
| | | اللهو والتجارة | تض(ش. تر) | ٠ | ما عنداللّه |
| | | خير الرازقين | تض(ك. ج) | ٠ | مضمون الآية |

**التعقيب**

يتبين من العلاقات المعجميّة في الجدول السابق، الآتي:

-علاقة التضام هي أساس العلاقات المعجمية في السورة وأظهرها، ومفهومها" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"(٢٥)وهي علاقة رأسيّة استبداليّة(٢٦) ولها أشكالها: التقابل والتكامل وغيرها، ويسميها بعض الباحثين بآليات توليف المعجم(٢٧).

– فيما يتعلق بعدد الروابط المعجميّة في السورة، فقد تركّزت في الآية الخامسة ، فبلغت ١٠، في الآية التي تتحدث عن الذين هادوا والتوراة وتكذيبهم بآيات الله، تليها الآية الثانية ، فبلغت ٩، في الآية التي تتحدث عن بعث الرسول محمّد في الأميين وتعليمهم وتزكيتهم، تليها الآية التاسعة، فبلغت ٨، في الآية التي تتحدث عن الذين آمنوا وصلاة الجمعة.

وهذا التكثف في عدد الروابط له دخل في سلّميّة تكثف العلاقات حول بعض المرجعيّات (٢٨)وله دلالته في تغريض السورة، كما سنتبينه في المستوى الدلالي.

– وفيما يتعلق بنوع الرابط المعجمي أو العلاقة التي تربط بين المحيل والمحال إليه، وتجعل بينهما علاقة معجميّة، فكانت العلاقات كالآتي:

– التضام(التكامل):١٣

– التضام(التقابل):١٣

- التضام(ش. الترادف)١٥ (٢٩)
- التضام(الكلّ- الجزء):١١
-التضام(الجزء- الكلّ):٦
- التكرار: ١٠(٣٠)

فعلاقة التضام المبنية على التكامل والتقابل، كانت الأظهر من بين هذه العلاقات، فهي تركز على صفات الذين هادوا، وصفات الذين آمنوا، وتبرزها بالمقابلة والمكاملة، إلى جانب بقيّة أشكال التضام، وسنوضح هذه العلاقة في المستوى الدلالي.

-وفيما يتعلق بمدى الرابط بين المحيل والمحال إليه، فكان كالآتي:

-المدى القصير في الآية نفسها، وكان في ٣٥علاقة

-المدى إلى الآية السابقة، وكان في ٢٠ علاقة

-المدى المتوسط، وكان في ٧علاقات

-المدى البعيد، وكان في علاقتين.

فالمدى بين المحيل والمحال إليه، كما يبدو من الإحصاء، قصير غالبا، وهذا يدلّ على قوّة تماسك السورة (٣١) وبعدها عن اللبس في المعنى، وعلى الإعجاز القرآني الذي تعجز عنه النصوص الأخرى.

**ثالثا: المستوى الدلالي**

وهذا المستوى سيقوم بأمرين، أحدهما: التغريض(٣٢)الجزئي لموضوعات السورة، عن طريق الإشراك بين طرفي الإحالة؛ المحيل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسماء الموصولة، وما تحيل إليه ، مستفيدا من الوصف النحوي، وثانيهما: التغريض الكلّي لموضوعات السورة، عن طريق الإشراك بين طرفي العلاقات المعجميّة بين مفردات السورة، وذلك بالتركيز على علاقة التضام في مختلف أشكالها: علاقة التكامل والتقابل، وعلاقة شبه الترادف، وعلاقة الكلّ بالجزء، مستفيدا من الوصف المعجميّ.

**الإشراك بالإحالات النحويّة**

الإحالة الأبرزفي هذه السورة، كما أظهر الوصف النحويّ سابقا، الإحالة بضمير الجمع (هم)و(أنتم)والاسم الموصول(الذين)، فقد هيمنت على غيرها من الإحالات، وشكلت ظاهرة ملفتة للمحلل، تتطلب تحليلا وتفسيرا، وهذه الهيمنة يمكن أن تعدّ، اسلوبيّا، من الانحراف الشامل "الذي يؤثر على النصّ بأكمله، ومثاله معدلات التكرار

الشديد الارتفاع لوحدة معينة في النصّ، ويمكن رصده بشكل عامّ عن طريق الاجراءات الاحصائية "(٣٣).

فهذه الإحالة الجمعيّة، أحالت إلى ثلاث طوائف عقدية، هي:

الأميين، الذين هادوا، الذين آمنوا، وكل طائفة من هذه الطوائف، تلتفّ حول مرجعيّة دينيّة، تستلهم منها ثقافتها الدينيّة.

**طائفة** الأميين: رأس هذه الطّائفة ومرجعيتها الرسول سيدنا محمّد، فهو يتلو عليهم آيات الله، ويزكّي نفوسهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهذه الطائفة أظهرتها السورة بالإحالة الجمعيّة، فقد تظاهر ضمير الجمع(هم) في هذه الآية بالإحالة إلى الأميين، فأحال إليهم قرابة سبع مرّات، ولم يحل إليهم بضمير الحضور(أنتم)أو (نحن)ولم يجر أيّ حوار معهم، فهي طائفة غير معاندة ولا عاصية لأمر اللّه ورسوله.

**طائفة** الذين هادوا: ومرجعيّة هذه الطّائفة (التوراة) والحديث عن هذه الطّائفة، كان بضمير الغيبة(هم)والاسم الموصول(الّذين)تارّة، وبضمير الحضور(أنتم)والاسم الموصول(الذين)تارّة أخرى، ففي الأولى عند تكذيبهم التوراة والآيات، وعدم فهمها، فهم كالحمار، فناسبهم ضمير الغيبة(هم) وعندما زعموا أنّهم أولياء اللّه، خاطبهم بضمير الحضور(أنتم)والعجيب في هذا الخطاب، أنّه غير مباشر من الله، بل من خلال الرسول، فهو خطاب بحكم الغائب ، وفي هذا تنزيه للّه، وتحقير لهم، وهذا الانتقال في الخطاب من الغيبة إلى الحضور، التفات وراءه غرض بلاغي(٣٤).

**طائفة** الذي آمنوا :ومرجعيّة هذه الطّائفة، اللّه والرسول، فقد خاطبهم اللّه تعالى في الآية١٠ بدون واسطة بقوله تعالى(يا أيّها الذين آمنوا)، واستمرّ الخطاب حتى نهاية الآية بضمير الحضور(أنتم)، وفي هذا تكريم للمؤمنين، إلّا أنّ الخطاب في الآية التالية تحوّل إلى ضمير الغيبة(هم)انصرافا عن الذين تركوا رسول الله على المنبر في صلاة الجمعة (٣٥).

**الإشراك بالعلاقات المعجميّة**

علاقة التضام بأشكالها المختلفة: التكامل والتقابل وشبه الترادف والكلّ والجزء ،هي العلاقة الواضحة التي بنيت عليها سياقات السورة، وهذ ما أوضحه الوصف، سابقا، في المستوى المعجميّ، وهذه العلاقة سنستثمرها، الآن، في الإبانة عن دلالات السورة، وفي بيان غرضها العام الذي تدور حوله السورة.

وتغريض(٣٦)السورة سيكون على مرحلتين، الأولى: التغريض بالنظر إلى الطوائف الثلاث : الأميين، الذين هادوا، الذين آمنوا، وذلك بالنظر إلى أشكال التضام داخل سياق كلّ طائفة على حدة، والثانية: التغريض بالنظر إلى أشكال التضام بين سياقات الطوائف مجتمعة، وصولا إلى غرض سورة الجمعة الكريمة؛ لذا سأسمي التضام الأوّل بالتغريض العضويّ الجزئي، والتضام الثاني بالتغريض الموضوعيّ الكلّي.

**التغريض العضوي الجزئي(٣٧)**

وسنركز في هذا التغريض على أبرز أشكال علاقات التضام، عند كلّ طائفة ،بما يخدم التغريض الكلّي لاحقا. وتذكيرا بتلك الأشكال: التقابل، التكامل، شبه الترادف، الكلّ والجزء، التكرار.

**طائفة** الأمّيّين والآخرين:

-يقول تعالى:" هو الذي بعث في الأميين رسولا" فالرسول أمّي، فهو جزء من الأمّيين.

-ويقول تعالى" يتلوا عليهم---ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" فالأفعال يكامل بعضها بعضا، كما أنّ الحكمة تتكامل مع الكتاب.

-ويقول تعالى:" ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" فالضلال يقابل العلم بالكتاب والحكمة.

-ويقول تعالى:" وآخرين منهم " فهولاء (الآخرين)جزء من (الأمّيين).

**طائفة** الذين حمّلوا التوراة والذين هادوا:

-يقول تعالى:" مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا" فالعلاقة بين الحمار، وحاملي التوراة، علاقة فيها تشابه، وتداخل، وشبه ترادف، وتضام، فكلاهما يحمل، ولا يدرك ما يحمل.

-يقول تعالى:" بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات اللّه واللّه لا يهدي القوم الظالمين" فالعلاقة بين القوم المكذبين والقوم الظالمين، علاقة تداخل وشبه ترادف، والقومان يتداخلان مع حاملي التوراة في بداية الآية.

-يقول تعالى:" يا أيّها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء للّه فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين" العلاقة بين الذين هادوا، والقوم الظالمين، والقوم المكذبين، والقوم الذين حمّلوا التوراة، علاقة تداخل، وشبه ترادف، وتكامل، وجزء وكلّ، وتضام .والعلاقة بين الصادقين والذين كذّبوا، علاقة تقابل، تثبت كذبهم، وتنفي صدقهم.

-يقول تعالى:" فينبئكم بما كنتم تعملون" العلاقة بين تعملون، وما فعله اليهود من تكذيب وظلم، علاقة الكلّ بالجزء، فهي تلخّص الأفعال السابقة.

**طائفة** الذين آمنوا، وتاركي صلاة الجمعة:

-يقول تعالى:" يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر اللّه وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" تشتمل هذه الآية على العلاقات الآتية:

-علاقة الصلاة بالذين آمنوا، علاقة الجزء بالكلّ.

-علاقة الجمعة بالصلاة، علاقة الكلّ بالجزء.

-علاقة السعي إلى ذكر اللّه بالجمعة، علاقة الجزء بالكلّ.

-علاقة ترك البيع بالسعي إلى ذكر اللّه، علاقة تكامل.

-علاقة الخير بالعلاقات السابقة، علاقة الكلّ بالجزء، أو النتيجة بالسبب.

-ويقول تعالى:" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل اللّه واذكروا اللّه كثيرا لعلّكم تفلحون" تشتمل الآية على العلاقات الآتية:

-علاقة انقضاء الصلاة، بالنداء إلى الصلاة في الآية السابقة، علاقة تقابل، أو علاقة سبب بنتيجة.

-علاقة الانتشار في الأرض، بالسعي إلى ذكر اللّه في الآية السابقة، علاقة تقابل.

-علاقة الابتغاء من فضل اللّه، بترك البيع في الآية السابقة، علاقة تقابل.

-علاقة ذكر اللّه الكثير، بذكر اللّه في الآية السابقة، علاقة الكلّ بالجزء.

-علاقة تفلحون، بالعلاقات السالفة، علاقة النتيجة بالسبب، فالأعمال السابقة في الآيتين تفضي إلى الفلاح بالدارين.

-يقول تعالى:" وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند اللّه خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين" وهذه الآية تشتمل على العلاقات الآتية:

-علاقة رؤية التجارة واللهو، بالانفضاض إليها، علاقة السبب بالنتيجة.

-علاقة التجارة باللهو، علاقة شبه الترادف.

-علاقة ترك الرسول قائما على المنبر، بالانفضاض ،علاقة شبه الترادف.

-علاقة ما عند اللّه بمضمون الآية ، علاقة الكلّ بالجزء.

-علاقة والله خير الرازقين، بمضمون الآية، والآيتين السابقتين، علاقة نتيجة بسبب، فخير اللّه ورزقه، نتيجة للسعي إلى صلاة الجمعة ثمّ الانتشار في الأرض؛ أي السعي إلى ذكر اللّه، والمشي في مناكب الأرض.

**التغريض الموضوعيّ الكليّ**(٣٨)

التركيز هنا على علاقات التضام بأشكالها المتعددة بين الطوائف الثلاث السابقة، وهذه العلاقات خفيّة غير جليّة ، وترى الدراسة بأنّ العلاقات بين تلك الطوائف كالآتي:

**علاقة التضام** بين الآية ١مفتتح السورة، وباقي آيات السورة تتراوح بين الجلاء والخفاء، منها:

علاقة التقابل بين فعل التسبيح، وفعل الإعراض في هذه الآية١، وفعل الإعراض عن الذكر المتمثل بترك صلاة الجمعة في الآية١١، وكذلك، التقابل بين صفات الله العظيم التي لا يغفل عنها الذاكرون، وصفات الغافلين عن ذكر اللّه، كمن انفضوا عن رسول اللّه يوم الجمعة(٣٩).

علاقة الكلّ بالجزء بين "ما في الأرض" في هذه الآية، و"الذين آمنوا" في الآية٩ (٤٠).

علاقة التكامل بين صفات الله: الملك، القدوس، العزيز، الحكيم في هذه الآية١، والآية٢، فالملك يتعلق بتدبير الامور بالبعث، والقدوس بتزكية النفوس، والعزيز بالحاق الأمّيين بأهل العلم، والحكيم بتعليم الأمّيين الحكمة(٤١).

**علاقة التضام** بين الآية٢ التي تتحدث عن الأميين، والآية٣، وهي:

علاقة التكامل بين الأمّيين في هذه الآية، والأمّيين الآخرين الذين لم يلحقوا بهم في الآية التالية٣، لأنّ اللحوق الاتصال(٤٢).

**علاقة التضام** بين الآية٤"ذلك فضل الله" والآيات السابقة واللاحقة، وهي:

علاقة التكامل التي تشير إلى إرسال سيدنا محمد بفضائل إلى الأمّيين، الذين لم تكن لهم سابقة علم ولا كتاب، وإلى الأمّيين الذين لم يلحقوا بهم، فزال اختصاص اليهود بالكتاب، وهذا أجدع لأنوف اليهود، وهذا تمهيد ومقدمة لقوله تعالى" مثل الذين حمّلوا التوراة"(٤٣).

**علاقة التضام** بين الآية٥" مثل الذين حمّلوا التوراة" والآيات السابقة :

علاقة التقابل بين الأمّيين الذين انتفعوا بالقرآن، وأهل التوراة الذين اكتفوا بحملها ولم ينتفعوا بها، فشبههم الله بالحمار، والمقصود اليهود الذين قاوموا رسالة سيدنا

محمد(٤٤). كما انّ في هذا التقابل تنبيه للأمّيين بأن لا يكونوا كأولئك الممتحنين من أهل التوراة(٤٥).

**علاقة التضام** بين الآية ٦"الذين هادوا" والآيات اللاحقة، وهي:

علاقة التقابل بين زعم اليهود بأنّهم أولياء الله من دون الناس، بأن جعل لهم يوم السبت، وأنّه ليس للأمّيين مثله، وبين ما جعله الله للمؤمنين والأمّيين من يوم الجمعة(٤٦).

**علاقة التضام** بين الآية٧"واللّه عليم بالظالمين" والآيات السابقة، وهي:

علاقة شبه الترادف بين الظالمين واليهود، ووصفهم بالظلم ترسيخ لهم دون غيرهم، وتعميم عليهم(٤٧). يقول الشوكاني" يدخل، يعني الظلم، فيهم، يعني اليهود، دخولا أوّليا"(٤٨).

**علاقة التضام** بين الآية٩،١٠ التي تخاطب" الذين آمنوا" بشأن إقامة صلاة الجمعة، وتخاطبهم بشأن الانقضاء منها، وبين الآيات السابقة واللاحقة، وهي:

علاقة التقابل بين هاتين الآيتين والآيات الأربع السابقة، فاليهود كانوا يفخرون بالسبت، فشرع الله للمسلمين الجمعة، فالآيات السابقة مقدمات وتوطئات تتحدث عن مسالك اليهود وأحوالهم، وهذه الآية جاءت نتيجة ومحورا لسورة الجمعة.

**علاقة التضام** بين الآية ١١الأخيرة" وإذا رأوا تجارة" وبين ما سبقها من الآيات:

علاقة التقابل بين هذه الآية التي تتحدث عن انفضاض المؤمنين إلى التجارة واللهو، وترك الرسول قائما في المسجد وقت الجمعة من جانب، والآية١ التي تتحدث عن الملك، وعن أنّ الرزق بيد الله ،والآية ٢التي تبكت الذين أعرضوا عن صلاة الجمعة لعلمهم بالكتاب والحكمة، ولتزكيتهم من جانب مقابل(٤٩).

علاقة الجزء بالكلّ ، فالذين تركوا صلاة الجمعة فريق من المؤمنين، لذا كان التوبيخ والتبكيت إلى نفر من المؤمنين الذين تركوا الجمعة، لا إلى الذين حضروا ولم يتركوا(٥٠).

وفي ضوء هذه العلاقات، يمكن تغريض سورة الجمعة، فعلاقات التكامل، والتقابل، والكلّ والجزء، وغيرها، تتمحور حول اجتماع فئات ثلاث في المجتمع الإسلامي، زمن الرسول محمّد عليه السلام ، وهي:

**فئة** المؤمنين : وتشمل الأمّيين، أهل العلم والحكمة، والنفوس الزاكية، والمؤمنين الذين بقوا مع الرسول في صلاة الجمعة، وبعض الذين هادوا، الذين آمنوا بالتوراة وعملوا بما فيها.

**فئة** المكذّبين الظالمين: وهم اليهود أهل الكتاب (التوراة)؛ الذين كذّبوا بآيات اللّه، وكذلك الظالمين بما قدمت أيديهم .

**فئة** المنافقين: وهم فئة المؤمنين الذين حضروا الجمعة، ثمّ انفضّوا إلى التجارة واللهو، وتركوا الرسول قائما على المنبر.

وعليه، يمكن بيان غرض السورة الرئيس وموضوعها العام وبنيتها الكلية، فالفئات الثلاث صنّفت بالنظر إلى اجتماعها وافتراقها حول كتابها ورسولها، ومن هنا جاءت تسمية السورة بالجمعة، ولأمر آخر يبيّنه المستوى التداوليّ.

**رابعا: المستوى التداولي(٥١)**

وهذا المستوى من التحليل يلجأ إليه لتوضيح ما عجزت عنه المستويات السابقة المتعلقة بمنطوق السورة، وذلك بالموائمة بين المستويين النحويّ والدلاليّ(٥٢) فيستعان بغير منطوق السورة، بظروف تتصل بسبب النزول، وبأحوال تتناسب والمكان والزمان والانسان ونحوها، وبعلوم تسعف في تحليل نصّ السورة، وهذا ما يسمى بالدراسات النصيّة بالمعرفة الخلفيّة.

**المعرفة الخلفيّة**

في السورة بعض السياقات التي تحتاج إلى توضيح، بالاستعانة بسياق الحال، من أبرزها: **قوله** تعالى:" وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين":

يقول ابن كثير" وذلك انّ العرب كانوا متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام، فبدّلوه وغيّروه، وكذلك أهل الكتاب قد بدّلوا كتبهم وحرّفوها، فبعث اللّه محمّدا بشرع عظيم كامل شامل"(٥٣) فهذا هو الضلال المبين.

**وقوله** تعالى:" وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم":

حين سأل الصحابة الرسول ثلاثا عن هذه الآية ، وضع يده على رأس سلمان الفارسي، ثمّ قال: "لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء"(٥٤) وينقل أبو حيّان الأندلسيّ، عن المفسّرين، معنى الآية، بأنّهم الفرس والروم والعجم والتابعين من أبناء العرب ومن اليمن(٥٥).

**وقوله** تعالى: " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضّوا إليها":

يحار محلل هذا السياق في بيان سبب إحالة الضمير الهاء في(إليها) إلى (التجارة) لا إلى(اللهو) فيأتي سبب النزول مبينا ذلك؛ لمّا أصاب الناس الجوع والجهد ، قدم دحيّة الكلبي بعير تحمل الميرة، وكان من عادتهم اصطحاب الطبول والمعازف عند قدوم التجارة، وكان قصد المنفضين التجارة، وبعضهم قصده ما قارنها من اللهو، ولكن قاصد التجارة هو الأكثر ؛ لذا أنّث الضمير، اهتماما بالتجارة؛ ولأنّ اللهو مسبّب عنها، وإذا ذمّ اللّه قاصد التجارة والحاجة شديدة، فذمّ اللهو من باب أولى(٥٦).

هذه أبرز السياقات التي يحتاج فيها محلل السورة، إلى سياق الحال.

**الخاتمة**

تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

-التحليل النصّيّ بمستوياته المختلفة، وبإحالاته النحويّة، وبعلاقاته المعجمية، يشكل منهجا دقيقا صادقا تكماليّا قادرا على التحليل بكفاية واقتدار.

-الإحالة الضميريّة والعلاقة المعجميّة في السورة القرآنيّة، تتميزان بكفايتهما العالية على الربط اللفظي، والترابط المعنويّ بين السياقات القرآنيّة؛ لإحالتهما إلى السابق أكثر من اللاحق، ولقصر مداهما، ولكثافتهما العالية.

-أسهمت الإحالة بضمير الجمع، في خدمة الغرض الأسمى لسورة الجمعة، وهو الحضّ على الاجتماع، ونبذ أسباب الافتراق لدى الأمّة بكافة طوائفها وفئاتها.

-كما أسهمت العلاقة المعجميّة، التضام بأشكالها المتعددة، في توضيح العلاقات بين طوائف المجتمع الإسلاميّ وفئاته، العقديّة والنفسيّة والاجتماعيّة ، والوشائج الي تربط بينها، وأوجه التشابه والافتراق بينها.

-المنهج الإحصائيّ منهج علميّ فاعل في التحليل النصّيّ، ودقيق في إعطاء نتائج تستند على لغة الرقم ، لا لغة التخمين والاحتمال.

-المنهج الوصفيّ للسياقات النحويّة والمعجميّة، هو منهج يصف السورة وصفا أفقيّا عاموديّا، ويخدم التحليل في الوصول إلى النتائج.

- المنهج التكامليّ الذي يسخّر المناهج الأخرى: الوصفيّ، الإحصائي، وغيرها، منهج يرفد التحليل، ويدخل إلى النصّ من زوايا عدّة.

**الهوامش:**

١- –شتا، السيّد، علم الاجتماع اللغوي، فصل: وصف الظاهرة اللغويّة، ٧٣–٨٥

٢- غيرو، بيار، علم الدلالة، فصل: علم الدلالة البنيانيّ: التحليل الإحصائي، ١٥٦–١٥٨

٣- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، فصل: المنظور اللساني الوصفيّ ، ١١–٢٥

٤- تشومسكي، نعّوم، المعرفة اللغويّة، فصل: نظرية الربط، ٣٠٤–٣٣٨

٥- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، فصل: منظور لسانيات الخطاب، ٢٧–٤٠

٦- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/ ٢٠٤ ، ٢٠٥

٧- السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، ١٢٤

٨- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢٠٤، ٢٠٥

٩- الشوكاني، محمّد، فتح القدير، ج٥/٢٠٣

١٠- الزمخشري، محمود، الكشاف، ج٤/٣٩٤

١١- المرجع السابق، ج٤/٣٩٤

١٢- المرجع السابق، ج٤/٣٩٧

١٣- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢٠٥، ٢٠٦

١٤- الزناد، الأزهر، نسيج النصّ( بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا)، ١٢١

١٥- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ١٦، ١٧، ودي بوجراند، روبرت، النصّ والخطاب والاجراء، ٣٢٠

١٦- الزناد، الأزهر، نسيج النصّ،١٣٤

١٧- المرجع السابق، ١٣٥

١٨- المرجع السابق، ١٢١

١٩- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ٢٥٧

٢٠- دي بوجراند، روبرت، النصّ والخطاب والاجراء، ١١٥

٢١- صبرة، محمّد، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ٣٠، ٣١

٢٢- الشاوش، محمّد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة، ج٢/١٠٩٤

٢٣- المرجع السابق، ج٢/١٠٨٤

٢٤- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب)، باب: تحليل ومناقشة المستوى المعجميّ، ٢٣٧- ٢٥٧، ومفتاح، محمّد، دينامية النصّ، فصل: الانسجام في النصّ القرآني، ١٨٩- ٢٢٣

٢٥- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ٢٥

٢٦- حميدة، مصطفى، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربيّة، ١٠٦، ١٠٧

٢٧- مفتاح، محمّد، تحليل الخطاب الشعريّ(استراتيجية التناص) ، ٦٠، ٦١

٢٨- الزناد، الأزهر، نسيج النصّ، ١٣٤

٢٩- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ٢٢٠، ٢٢١، وحميدة، مصطفى، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربيّة، ١٠٧، وأولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، فصل: مدلول واحد- ألفاظ عدّة، ٩٧- ١١١

٣٠- نصّار، حسين، التكرار، ٧٢، ٧٧- ٨٥

٣١- الزناد، الأزهر، نسيج النصّ، ١٢٤

٣٢- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، ٥٩- ٦١، و٢٩٣- ٢٩٥، ومفتاح، محمّد، تحليل الخطاب الشعريّ، ١٦٣- ١٦٦، وناجي، مجيد، الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة، فصل: القيم البنائيّة، تماسك النصّ، ٨٩- ١٠٦، و خليل، إبراهيم، الأسلوبيّة ونظريّة النصّ، فصل: التماسك النصّيّ عند حازم القرطاجنّيّ، ٥٤- ٦٣

٣٣- فضل، صلاح، علم الأسلوب، ١٥٥، ١٥٦

٣٤- طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة، ١٣٠- ١٣٧

٣٥- المرجع السابق، ١٣٠- ١٣٧

٣٦- الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ٢٩٣- ٢٩٥

٣٧- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، فصل: تمفصلات الرواية، ٣١٤- ٣٥٧

٣٨- بحيري، سعيد، علم لغة النصّ، فصل: التجزئة النحويّة للنصّ، ١٩١-٢١٧، والقعود، عبد الرحمن، الإبهام في شعر الحداثة، فصل: تماسك القصيدة العموديّة ووحدتها العضويّة، ٢٠٥- ٢٠٩

٣٩- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢٠٧

٤٠- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧/٥٩١

٤١- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢٠٧

٤٢- المرجع السابق، ج٢٨/٢١٢

٤٣- المرجع السابق، ج٢٨/٢١٣

٤٤- المرجع السابق، ج٢٨/٢١٣

٤٥- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧/٥٩٢

٤٦- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢١٥

٤٧- البقاعيّ، إبراهيم، نظم الدرر، ج٧/٥٩٨

٤٨- الشوكاني، محمّد، فتح القدير، ج٥/٣٠٠

٤٩- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧/٦٠٤

٥٠- ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج٢٨/٢٢٨

٥١- مفتاح، محمّد، دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، ٣٧، والمتوكل، أحمد، الوظائف التداوليّة في اللغة العربيّة، مقدمة الكتاب، ٧- ٢٤

٥٢- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، ١٢٤

٥٣- ابن كثير، إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، ج٢/ ٤٩٨

٥٤- المرجع السابق، ج٢/٤٩٨

٥٥- أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد، البحر المحيط، ج٨/٢٦٣

٥٦- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧/٦٠٢، ٦٠٣

المراجع

١-القرآن الكريم

٢-بحيري، سعيد، علم لغة النصّ(المفاهيم والاتجاهات) مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧

٣-البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج عبد الرزّاق المهدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٤، ٢٠١١

٤-تشومسكي، نعوم، المعرفة اللغويّة(طبيعتها وأصولها واستخدامها) ترجمة د. محمّد فتيح، دار الفكر العربيّ، ١٩٩٣

٥-حميدة، مصطفى، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧

٦-أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد، البحر المحيط، تحقيق زكريا النوتي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣

٧-الخطابيّ، محمّد، لسانيّات النصّ(مدخل إلى انسجام الخطاب) المركز الثقافيّ العربيّ، ط١، ١٩٩١

٨-خليل، إبراهيم، الأسلوبيّة ونظرية النصّ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت،ط١، ١٩٩٧

٩-دي بوجراند، روبرت، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨

١٠-الزمخشري، محمود، الكشّاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) مراجعة يوسف الحمّادي، مكتبة مصر، بدون ط ودون ت

١١-الزناد، الأزهر، نسيج النصّ(بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا) المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٣

١٢-السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦

١٣-الشاوش، محمّد، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة(تأسيس نحو النصّ) المؤسسة العربيّة، تونس، ط١، ٢٠٠١

١٤-شتا، السيّد، علم الاجتماع اللغوي، مركز الاسكندريّة للكتاب،١٩٩٨

١٥–الشوكاني، محمّد، فتح القدير(الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير) تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٩٩٧
١٦–صبرة، محمّد، مرجع الضمير في القرآن الكريم(مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب) دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١
١٧–طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة، المدينة المنورة، ١٩٩٠
١٨–ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، بدون ط ودون ت
١٩–عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢
٢٠–غيرو، بيار، علم الدلالة، ترجمة انطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط١، ١٩٨٦
٢١–فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، الشركة العالميّة للنشر، مصر، ط١، ١٩٩٦
٢٢–فضل، صلاح، علم الأسلوب(مبادئه واجراءاته) الهيئة العامة للكتاب، ط٢،١٩٨٥
٢٣–قعود، د، عبد الرحمن، الابهام في شعر الحداثة(العوامل والمظاهر والآليّات) مجلة عالم المعرفة، عدد ٢٧٩، مارس، ٢٠٠٢
٢٤–ابن كثير، إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ه
٢٥ –المتوكل، أحمد، الوظائف التداوليّة في اللغة العربيّة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٥
٢٦–مفتاح، محمّد، تحليل الخطاب الشعريّ(استراتيجية التناصّ) المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢
٢٧–مفتاح، محمّد، دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربيّ، المغرب، ١٩٨٧
٢٨–ناجي، مجيد، الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات، ط١، ١٩٨٤
٢٩–نصّار، حسين، التكرار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣
٣٠–يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩